مركز نماء للبحوث والدراسات
Namaa Center for Research and Studies
نماء وانتماء

namacenter

ترجمات

الملحدون الجدد

جيمس تايلور

ترجمة: مصطفى هندي

الملحدون الجدد

الملحدون الجدد

جيمس تايلور

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الملحدون الجدد	٧
١- الإيمان والعقل	٨
٢- أدلة إثبات ونفي وجود الله	١٠
٣- التطور والاعتقاد الديني	١١
٤- التقييم الأخلاقي للدين	١٣
٥- الأخلاق العلمانية	١٤
٦- الأوامر الإلهية المزعومة	١٥
٧- الاكتفاء بالعلمانية	١٧
٨- الرد على الملحدين الجدد	١٨
٩- المراجع والقراءات الإثرائية	٢١
a. Works by the New Atheists	٢١
b. Works About the New Atheism	٢٢

الملحدون الجدد

جيمس تايلور

الملحدون الجدد يُقصد بهم أصحاب الكتب التي تروِّج للإلحاد في القرن الواحد والعشرين، بما فيهم سام هاريس وريتشارد داوكنز ودانييل دينيت وكريستوفر هيتشنز [فرسان الإلحاد الجديد]، ظهرت تسمية هذا النوع من الانتقاد للدين والعقائد الدينية بـ (الإلحاد الجديد) أثناء المراجعات والتعليقات الصحفية علىٰ محتوىٰ هذه الكتب، ومن انعكاساته علىٰ المتابعين.

والمعروف جيدًا أن كُتَّاب الإلحاد الجديد يبدون نوعًا غريبًا من الثقة الكبيرة في أطروحاتهم، ولاحظ النقاد أن هؤلاء المؤلفين يدفعهم شعورهم بالمسئوولية الأخلاقية إلىٰ درجة الثورة العارمة علىٰ آثار المعتقدات الدينية علىٰ الساحة العالمية.

من الصعب العثور علىٰ حجة أو مناقشة فلسفية غير مسبوقة أو جديدة عندهم، لكنهم يثيرون جدلًا واسعًا بمجمل إنتاجهم.

علىٰ الرغم من اختلاف أطروحاتهم الفكرية ومناصبهم (دينيت فقط هو الذي يشتغل بالفلسفة)، يتشارك الملحدون الجدد مجموعة من الافتراضات ووجهات النظر العامة التي تشكل بدورها البنية النظرية للمنحىٰ الفكري الذي يُعرف بالإلحاد الجديد، تشتمل هذه البنية علىٰ عنصر ميتافيزيقي، وآخر ابستمولوجي، وآخر متعلق بعلم الأخلاق.

بالنسبة إلىٰ العنصر الميتافيزيقي، يتشارك منظرو الإلحاد الجديد الاعتقاد بأنه لا يوجد أي كيان فوق طبيعي أو مقدس/إلهي من أي نوع.

من ناحية العنصر الابستمولوجي فإنهم يتشاركون الادعاء بأن الاعتقاد الديني غير عقلاني.

وعن العنصر الأخلاقي، فإنهم يفترضون وجود معيار أخلاقي علماني موضوعي يشترك فيه جميع البشر، يميزهم ذلك عن غيرهم من الملحدين القدماء البارزين مثل نيتشه وسارتر، ويمثل حجر الزاوية في حججهم لأنه يُستخدم لاستخلاص حقيقة أن الدين (سيئ) بطرق عديدة، علىٰ الرغم من أن دنيت أكثر تحفظًا من الثلاثة الآخرين.

يعتمد الملحدون الجدد اعتمادًا كبيرًا علىٰ العلوم الطبيعية في كلٍّ من انتقاداتهم للإيمان الديني وتفسيراتهم المقترحة لأصله وتطوره، حيث إنهم يُعوِّلون علىٰ العلم في اقتراح بدائل للدين، ويعتقدون أن العلم التجريبي هو الأساس الوحيد (أو علىٰ الأقل الأفضل) للمعرفة الحقيقية [غير الزائفة] للعالم، ويصرُّون علىٰ أن الإيمان [الديني] لا يمكن تبريره من الناحية الإبستمولوجية إلا إذا كان يستند إلىٰ أدلة كافية ومقبولة [لديهم]،

وخلاصة قولهم أن العلم فشل في إثبات أن ثمة إلهًا، وأنه بالأحرىٰ يرجح فيما يبدو احتمالية أن هذا الكائن غير موجود، إن ما سيُبَيِّنُه العلم حول المعتقد الديني، كما يزعمون، هو أن هذا الاعتقاد يمكن تفسيره كمنتج للتطور البيولوجي، بالإضافة إلىٰ اعتقادهم أن من الممكن أن تعيش حياة مريحة منزوعة الدين علىٰ أساسٍ من الأخلاق العلمانية والاكتشافات العلمية.

١- الإيمان والعقل

رغم أنه من الصعب العثور علىٰ تعريف دقيق ومحرر [جامع مانع] «للإيمان» في كتابات الملحدين الجدد، إلا أنه من الممكن استنباط صفات عامة لهذا الموقف المعرفي من خلال ما يقولونه عنه.

صرح ريتشارد دوكينز في كتاب الجينة الأنانية أن الإيمان هو الثقة العمياء دون دليل بل حتىٰ عكس الأدلة، ويستمر في كتاب «وهم الإله» بالادعاء أن الإيمان (خطيئة) لأنه لا يتطلب تبريرًا ولا يقبل الجدال.

يشير الوصف الأول إلىٰ أن داوكينز يعتقد أن الإيمان هو بالضرورة لا عقلاني أو بالأحرىٰ ليس له أساس عقلي، بينما يعني الوصف الأخير أن الإيمان لا يمكن أن يتفق مع مبادئ العقلانية.

صياغة هاريس لطبيعة الإيمان أقرب إلىٰ وجهة نظر دوكينز السابقة، حيث يقول إن الإيمان الديني هو اعتقاد غير المبرر في الأمور عظيمة الشأن، ووفقًا لهاريس فإن الإيمان إذن هو الرخصة التي يمنحها للمتدينين بأن يعتقدوا أشياء اعتقادًا جازمًا دون دليل،

يقول هيتشنز إن الإيمان الديني يرتكز في النهاية علىٰ التفكير بالخيال والتمني [أي أنه مبني علىٰ الخيالات والعواطف وليس علىٰ الوقائع والبراهين العقلية].

ومن جانبه، يشير دنيت إلىٰ أن الإيمان بالله لا يمكن أن يكون معقولًا لأن مفهوم الله غامض تمامًا لدرجة العجز عن تكوين تصور صحيح لمعنىٰ جملة «الله موجود»، وبالنظر إلىٰ هذا، يتساءل دنيت عما إذا كان أي من الذين يزعمون أنهم يؤمنون بالله يؤمنون بالفعل بوجود الله، إنه يعتقد أنه من المرجح أنهم فقط يفتخرون بالإيمان بالله أو «يؤمنون بالإيمان» بالله (إنهم يؤمنون أن الإيمان بالله شيء جيد أو أنه يبدو كذلك)، وفقًا لوجهة النظر هذه فلا يمكن أن يكون هناك إيمان ديني معقول أو مبني علىٰ حجج عقلانية.

يتعامل الملحدون الجدد مع نتائج وأحكام العلم التجريبي علىٰ أنها معيار العقلانية ويحاكمون إليها عقلانية معتقداتهم الدينية، هاريس وداوكينز صريحان تمامًا في هذا الصدد.

يحاول هاريس أن يزن المقاربة الفكرية للمسائل الروحية والأخلاقية بالمقاربة العلمية لهذه المسائل أيضًا من خلال منهج عقلاني، ويصر داوكنز علىٰ أن إثبات وجود أو عدم وجود المبدع فائق الذكاء = مسألة يحسمها العلم، كما يؤيد الملحدون الجدد التأسيسية، أي الادعاء بأن الإيمان يمكن تبريره ابستمولوجيًّا فقط إذا استند إلىٰ أدلة كافية وملائمة.

أدت ثنائية اعتمادهم علىٰ العلم التجريبي وتبنيهم للتأسيسية إلىٰ اعتقادهم أن الإيمان الديني لا يمكن تبريره إلا إذا استند إلىٰ أدلة علمية كافية.

إن استنتاج الملحدين الجدد أن الإيمان بالله غير مبرر يأتي بعد ادعائهم بأنه ليس هناك أدلة علمية كافية علىٰ وجود الله (أو بالأحرىٰ ادعاءهم أن هناك أدلة علمية كافية علىٰ عدم وجوده).

يقرر داوكنز أن «فرضية الإله»، أي ادعاء وجود كيان غير بشري وفوق طبيعي وذكي قام بتصميم وخلق الكون، «تعتمد علىٰ إيحاءات خاصة بالإلهام والكشف الوجداني أكثر من اعتمادها علىٰ الأدلة». (ط. ٢٠٠٦ ص ٣١ - ٣٢)

٢- أدلة إثبات ونفي وجود الله

إن الملحدين الجدد ليسوا فلاسفة دين، ولم يبرع أيٌّ منهم بمعالجة أو تجديد الحجج الدينية أو الإلحادية إلىٰ درجة عالية.

حيث يخصص داوكنز فصلًا كاملًا لكل جزئية من عملية تأسيس ادعاءه بأنه علىٰ الأرجح متأكد من عدم وجود إله.

وهاريس، الذي يرىٰ أن الإلحاد صحيحٌ وجليٌّ، لا يخصص مساحة كافية لمناقشة الأدلة علىٰ وجود أو عدم وجود الله، إنه فقط يعرض الحجة الكونية لوجود الله بصورة مختصرة ثم يجزم أنه لا يمكن أن نلتزم بالنتيجة النهائية لأن هذا الدليل لا يستبعد الاحتمالات الأخرىٰ لتفسير وجود الكون، يلمح هاريس أيضًا إلىٰ أسباب إنكار وجود الله اعتمادًا علىٰ الشر غير المبرر [معضلة الشر] و«التصميم غير الذكي» الموجود في العالم،

و تحتوي [كتب] هتشنز علىٰ فصول بعنوان «ادعاءات الدين الميتافيزيقة غير صحيحة» و«حجة التصميم»، لكن مناقشاته الصحفية شديدة [السطحية] لأدلة وجود الله وأدلة عدم وجود الله هي في المقام الأول ادعاء بأن فرضية الإله لم تعد مهمة، حيث يستطيع العلم الآن أن يفسر ما اعتقد المؤمنون سابقًا أنه يحتاج إلىٰ تفسير، بما في ذلك ظاهرة مثل التصميم الواضح في الكون.

وبعدما نظر دنيت في الحجج الأساسية علىٰ وجود الله واستعرض أهم الاعتراضات عليها = قرر أن مفهوم الإله غامض بما يكفي ليمنع إمكانية معرفة

القضية المنطقية المطروحة في النقاش حول وجود الله.

إن حجة دوكينز لإثبات احتمالية عدم وجود الله هي الصورة الأكثر وضوحًا وجمعًا للحجة الإلحادية بين الأربعة، حيث يصف دوكينز حجته حول عدم وجود الله بـ «المناورة النهائية لطائرة بوينج ٧٤٧»، لأنه يعتقد أن وجود الله احتمال مستبعد لا يقل استحالة عن احتمال أن يتمكن إعصار يجتاح ساحة الخردة من تجميع طائرة بوينج ٧٤٧ (تصوير استعاره من فريد هويل لكنه استخدمه لغرض مختلف)، ويزعم من منطلق حجته أن أي إله قادر علىٰ تصميم الكون يجب أن يكون كيانًا معقدًا للغاية، ولا يمكن وجوده ويحتاج إلىٰ تفسير أكبر ممن يفترض وجود مثل هذا الإله، يقول دوكينز أيضًا إن الفرضية القائلة بأن المصمم الذكي هو الذي خلق الكون = تنقض نفسها بنفسها، وما يعنيه بهذه التهمة هو: أن هذه الفرضية للتصميم الذكي تدعي أنها تقدم تفسيرًا نهائيًّا لجميع التعقيدات التي يُدّعىٰ وجودها، ولكن لا يمكنها حتىٰ الآن تقديم تفسير لتعقيدها المزعوم، ويذكر دوكينز أن فرضية الله تؤدي إلىٰ التسلسل الممتنع بدلًا من أن تقطعه وتنهيه، وبالمثل، يتبع هاريس دوكينز في القول بأن مفهوم الإله الخالق يؤدي إلىٰ تسلسل لا نهائي لأن مثل هذا الكائن يجب أن يكون قد خلقه خالقٌ آخر... إلخ.

٣- التطور والاعتقاد الديني

يدرك الملحدون الجدد أنه إذا لم يكن هناك كيان فوق طبيعي، فيجب أن تكون تفسيرات [وجود] الدين والمعتقد الديني تفسيرات طبيعية بحتة، وهم متفقون علىٰ أن هذه الظواهر الاجتماعية والنفسية يرجع سببها إلىٰ البيولوجيا.

يلخص هاريس وجهة نظرهم بقوله إن الدين كظاهرة بيولوجية هو نتاج عمليات إدراكية وعقلية لها جذور عميقة في ماضينا التطوري، ويؤيد دوكينز الفرضية العامة القائلة بأن الدين والمعتقد الديني هما نتاج ثانوي (أو ما يسميه بعض علماء الأحياء التطوريين «صفة عارضة») لشيء آخر يستحق البقاء، إن فرضيته الدقيقة تقرر أن البشر قد اكتسبوا معتقدات دينية لأن هناك ميزة انتقائية [بالانتخاب الطبيعي] لأدمغة الأطفال التي تتبع قاعدة الإبهام أي الإيمان، دون نقاش، بأي شيء يقوله لهم كبار العائلة، ويتوقع دوكينز أن هذا السلوك

الإدراكي، الذي يهدف إلىٰ مساعدة الأطفال عديمي الخبرة علىٰ تجنب الأذىٰ، يجعلهم أيضًا عرضة لقبول المعتقدات الدينية غير المنطقية والضارة لدىٰ عائلاتهم وذويهم.

إن دوكنز أقل تمسكًا بهذه الفرضية المحددة من الفرضية العامة كما أنه علىٰ استعداد لقبول الفرضيات الدقيقة الأخرىٰ من النوع نفسه.

يناقش دنيت عددًا من هذه الفرضيات الدقيقة بشكل أكثر شمولًا في محاولته في كتابه «فك السحر»، ويعتبرها من التابوهات المحصنة ضد التحقيق العلمي للدين كظاهرة طبيعية من بين العديد من الظواهر.

إن أساس «النظرية الأولية» التي وضعها دنيت حول أصل الدين والمعتقد الديني، هو اعتماده علىٰ ما أحدثه التطور البشري (وتطور جميع الحيونات الأخرىٰ) لـ «جهاز تنظيم فرط النشاط» (HADD)، والذي يعتبر بمثابة المنظم إلىٰ قوة الإدراك والمعتقدات والرغبات والعمليات العقلية الأخرىٰ وأي شيء معقد يتحرك، يضيف دنيت أنه عندما تكون القضية غامضة بما يكفي فإن «عجزنا عن تصور وتذكر صور غموض مماثلة» يتعاون مع الـ HADD لدينا لتشكيل «أشياء غريبة من وحي الخيال» وافتراض وجود عوامل غير مرئية وحتىٰ خارقة للطبيعة. (ط. ٢٠٠٦، ص ١١٩-١٢٠)

ويستمر دنيت بالدخول في تكهنات واسعة نسبيًّا حول كيفية تطور الدين والمعتقد الديني من هذه الفرضيات الطبيعية البحتة، ويستخدم أثناء ذلك مفهوم «التناسخ الثقافي»، والذي وصفه دوكينز سابقًا باسم «الميم». (علىٰ سبيل المثال مع «الجينات» يشير إلىٰ التشابهات ذات الأساس البيولوجي)

علىٰ الرغم من أن هيتشنز يذكر مقاربة دنيت الطبيعية لتفسير الدين في الفصل الذي عقده عن «الأصول الفاسدة للدين»، إلا أنه يركز في المقام الأول علىٰ التفاعل بين السذاجة الفجة التي يعتبرها مميزة للبشر، وبين استغلال هذه المصداقية المنسوبة إلىٰ مؤسسي الأديان والحركات الدينية، يدفع التمحيص العلمي للدين الذي يوصي به دنيت إلىٰ إجراء حوار متعدد التخصصات يشمل كلًّا من المؤمنين وغير المؤمنين ذوي التخصصات الأكاديمية في العلوم والفلسفة

واللاهوت، (انظر Schloss and Murray 2009 للاطلاع علىٰ مثال مهم لهذا النوع من التعاون).

٤- التقييم الأخلاقي للدين

يتفق الملحدون الجدد أنه علىٰ الرغم من أن الدين ربما كان نتيجة ثانوية لبعض الصفات الإنسانية التي أثبتت أهميتها للبقاء علىٰ قيد الحياة، فإن الدين نفسه لم يعد ظاهرة اجتماعية وثقافية ضرورية للحفاظ علىٰ الاتزان الأخلاقي في الوقت الحاضر، في الواقع، فإن ثلاثة من الملحدين الجدد (هاريس وداوكنز وهيتشنز) صريحون تمامًا في إدانتهم الأخلاقية للمتدينين بسبب أن المعتقدات والممارسات الدينية كانت لها عواقب خطرة وسلبية علىٰ وجه العموم، وتتراوح الأمثلة التي يقدمونها علىٰ مثل هذه السلوكيات البغيضة من الصور التي لا جدال فيها (التفجيرات الانتحارية، محاكم التفتيش، الحروب «الدينية»، قتل السحرة، رهاب المثلية الجنسية... إلخ) إلىٰ الصور المختلف عليها مثل (حظر «الجرائم الذاتية» مثل تعاطي المخدرات والدعارة، وتجريم الإجهاض والقتل الرحيم، «إساءة معاملة الأطفال» بسبب تحديد هوية الأطفال الدينية حسب خلفية آبائهم، وما إلىٰ ذلك)، هاريس صريح حول إلقاء تبعة هذه الشرور علىٰ الإيمان، الذي يُعرَف بأنه لا أساس له من الصحة، ويقرر أن الانقياد لما يعتبره المؤمنون مشيئة الله كما يتضح في كتاب الله = يؤدي حتمًا إلىٰ سلوكيات غير أخلاقية من هذه الأنواع، وبهذه الطريقة، يربط الملحدون الجدد نقدهم المعرفي للاعتقاد الديني بنقدهم الأخلاقي للدين،

يرد الملحدون الجدد علىٰ الادعاء بأن الدين يجعل الناس صالحين من خلال سرد العديد من الأمثلة من النوع السابق الذي يبدو فيه أن الدين يجعل الناس أشرارًا، كما أنهم يتوقعون أن يرد المؤمنون علىٰ ذلك بأن العواقب الأخلاقية للإلحاد أسوأ من عواقب الإيمان، وهناك دعامة أساسية لهذا الرد وهي التنديد بالجرائم التي ارتكبها أشخاص [ملحدون] مثل هتلر وستالين.

ويرد الملحدون الجدد بأن هتلر لم يكن بالضرورة ملحدًا لأنه ادعىٰ أنه مسيحي، وأن هذه الأنظمة كانت فاسدة لأنهم تأثروا بالدين أو كانوا [متسلطين]

مثل الدين، وأنه حتىٰ لو كان قادتهم ملحدين، (كما في حالة ستالين)، فلم تكن جرائمهم ضد الإنسانية بدافع الإلحاد لأنهم لم يرتكبوها باسم الإلحاد، يبدو أن الملحدين الجدد متفقون علىٰ أن الإيمان الديني عمومًا يؤدي إلىٰ تصرفات وسلوكيات أخلاقية أسوأ من تلك التي يدفع إليها الإلحاد.

لكن دنيت متوقف في استخلاص استنتاجات مؤكدة في هذه القضية إلىٰ أن يُجرىٰ مزيد من التحقيقات الملموسة.

٥- الأخلاق العلمانية

هذه الاعتراضات الأخلاقية علىٰ الدين تفترض مسبقًا وجود منظومة أخلاقية معينة، بما أن الملحدين الجدد ينكرون وجود أي كيان خارق/فوق طبيعي، فإن هذه المنظومة الأخلاقية يجب أن يكون لها أسس علمانية وطبيعية بحتة.

يؤيد العديد من الملحدين أن هذه الأسس تُستَمد من العادات والأعراف البشرية، الأمر الذي يقود بطبيعة الحال إلىٰ نسبية الأخلاق.

فالملحدون الجدد إما أن يصرحوا برفض النسبية الأخلاقية، أو أن يؤيدوا وجود «القيمة المتعالية [الموضوعية]» للعدالة، أو أن يدَّعوا أن هناك إجماعًا حول ما نعتبره صوابًا وخطأ، أو ببساطة الاستمرار في نقد أخلاقي للدين يفترض ضمنيًّا وجود معيار أخلاقي عالمي.

إن اعتماد الملحدين الجدد علىٰ وجود معيار أخلاقي علماني متعارف عليه يثير بعض التساؤلات الفلسفية الهامة.

أولًا: ما مضمون الأخلاق؟، هاريس هو الأقرب إلىٰ تقديم إجابة واضحة علىٰ هذا السؤال بتقرير أن أسئلة الصواب والخطأ هي في الحقيقة أسئلة حول سعادة وألم الكائنات الحية.

ثانيًا: إذا لم يكن الوصول إلىٰ الأخلاق ممكنًا للبشر عن طريق اتباع أوامر الله، فكيف يعرف البشر المعيار الوحيد للأخلاق؟، يبدو أن الملحدين الجدد متفقون علىٰ أن لدينا معرفة أخلاقية أصيلة، يسمي هاريس مصدر هذه المعرفة

الأخلاقية «الحدس الأخلاقي»، وبما أن الملحدين الجدد الآخرين لا يناقشون المبادئ الأخلاقية التي يعتمدون عليها، فيبدو من المعقول أن نستنتج أنهم سيتفقون مع هاريس.

ثالثًا: ما هو الأساس الأنطولوجي للمعايير الأخلاقية العالمية؟، إذا افترضنا أن النسبية الأخلاقية خاطئة، فإن السؤال الذي يطرح نفسه يتعلق بماهية الأساس الطبيعي الموضوعي الذي يجعل بعض الناس صالحين أخلاقيًّا والبعض الآخر ليسوا كذلك، ويجعل بعض السلوكيات صحيحة أخلاقيًّا والبعض الآخر ليس كذلك، مرة أخرىٰ، فإن وجهة نظر هاريس بأن حدسنا الأخلاقي له جذور في علم الأحياء ما هي إلا ادعاء.

يقدم دوكنز «أربعة حجج داروينية قوية» لشرح لماذا بعض الحيوانات (بما في ذلك البشر بالطبع) تسلك سلوكًا أخلاقيًّا، ومع تركيز دنيت علىٰ تطور الدين فمن المحتمل أن يكون لديه قصة مماثلة حول تطور الأخلاق أيضًا.

السؤال الفلسفي **الرابع** الذي يطرحه الملحدون الجدد أنفسهم هو «لماذا يجب أن نكون أخلاقيين؟»، إجابة هاريس هي أن تحليك بالأخلاق يدفعك إلىٰ المساهمة في إسعاد الآخر.

ويرد دوكينز علىٰ الناقد الذي يسأل «إذا لم يكن هناك إله، فلماذا نتحلىٰ بالأخلاق؟»، يجيب دوكنز بالتشكيك في ضرورة وأهمية وفعالية الرغبة في الحصول علىٰ رضا الإله كدافع للسلوك الأخلاقي.

٦- الأوامر الإلهية المزعومة

إذا لم يكن هناك كيان إلهي مقدس فليس هناك وحي سماوي، وإذا لم يكن ثمة وحي إلهي فإن كل كتاب مقدس ما هو إلا كتاب بشري.

يقوم كلٌّ من دوكنز وهاريس وهيتشنز بتأسيس حجته لإثبات أن كل الوحي الإلهي المزعوم في الكتب لا يمكن أن يكون أصله سماوي، وتقوم حجتهم للوصول إلىٰ هذه النتيجة علىٰ ما يعتبرونه فساد أخلاقي والأشياء المتناقضة مع الواقع الموجودة في هذه الكتب.

اعتبر هاريس المقطع الذي اقتبسه من العهد القديم أُصطلح علىٰ تسميته بـ «القانون» = همجيًّا، (كما في سفر التثنية الإصحاح ١٣ «وَإِذَا أَغْوَاكَ سِرًّا أَخُوكَ ابْنُ أُمِّكَ، أَوِ ابْنُكَ أَوِ ابْنَتُكَ أَوِ امْرَأَةُ حِضْنِكَ، أَوْ صَاحِبُكَ الَّذِي مِثْلُ نَفْسِكَ قَائِلًا: نَذْهَبُ وَنَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَىٰ لَمْ تَعْرِفْهَا أَنْتَ وَلاَ آبَاؤُكَ مِنْ آلِهَةِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ حَوْلَكَ، الْقَرِيبِينَ مِنْكَ أَوِ الْبَعِيدِينَ عَنْكَ، مِنْ أَقْصَاءِ الأَرْضِ إِلَىٰ أَقْصَائِهَا، فَلاَ تَرْضَ مِنْهُ وَلاَ تَسْمَعْ لَهُ وَلاَ تُشْفِقْ عَيْنُكَ عَلَيْهِ، وَلاَ تَرِقَّ لَهُ وَلاَ تَسْتُرْهُ، بَلْ قَتْلًا تَقْتُلُهُ. يَدُكَ تَكُونُ عَلَيْهِ أَوَّلًا لِقَتْلِهِ، ثُمَّ أَيْدِي جَمِيعِ الشَّعْبِ أَخِيرًا. تَرْجُمُهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّىٰ يَمُوتَ») ثم يؤكد (بناء علىٰ رأيه أن ما جاء به عيسىٰ يمكن أن يفهم علىٰ وجه يؤيد قانون العهد القديم تأييدًا كاملًا) أن العهد الجديد لم يحدث تقدمًا بناء علىٰ هذه الوصايا الرادعة، ويقول أن أي مذهب مسيحي وسط أتىٰ لاحقًا يحاول الهروب والتخلص من هذه الأوامر التوراتية الملزمة سيصل في النهاية إلىٰ التهوين من جدية وقوة الكتاب المقدس.

يتفق دوكنز مع هارس أن إله الكتاب المقدس والقرآن ليس عادلًا أو متسامحًا، وكما يتضح فإنه يقول «يمكن القول إن إله العهد القديم هو أكثر شخصية مكروهة علىٰ مستوىٰ الأعمال الأدبية كلها» (وهم الإله - دوكنز - ط. ٢٠٠٦ ص ٣١)، علىٰ الرغم من قوله إن «يسوع هو تحسن كبير لصورة الوحش القاسي في العهد القديم» (ص ٢٥)، إلا أنه يقرر أن عقيدة الفداء «التي هي جوهر لاهوت العهد الجديد، هي خطيئة أخلاقية تمامًا مثل شروع إبراهيم في ذبح ولده إسحق». (ص ٢٥١)

وضع هيتشنز انتقاداته المماثلة لكل من العهدين في فصلي: « كابوس العهد القديم» و«العهد الجديد يفوق شر العهد القديم»، كما عقد فصلًا للقرآن (كما فعل هاريس) وقسمًا آخر لكتاب مورمون.

يلمح دنيت إلىٰ انتقاد مختلف للكتاب المقدس من خلال لفت الانتباه إلىٰ أنه يمكن لأي شخص أن يستشهد باقتباس من الكتاب المقدس لإثبات أي شيء.

هذا النقد الشامل ضد صلة أي وحي/ كتاب إلهي بالسماء، يثير تساؤلات عميقة في فلسفة اللاهوت حول أي نوع من الكتب مؤهل لأن يوصف بأنه « كلمة الله».

فعلىٰ سبيل المثال يعتقد هاريس أنه من الغريب أن كتابًا بسيطًا كالكتاب المقدس ينظر إليه بلا تردد علىٰ أنه يحوي علم كل شيء، بينما هو لا يحتوي علىٰ مناقشة رياضية جادة، بل فيه بعض الأخطاء الرياضية الواضحة (حيث اعتبر أن سفر الملوك الأول يشير إلىٰ أن النسبة بين محيط الدائرة وقطرها (ط - π) هي ٣:١)، إن كتابًا وضعه كائن عليم بكل شيء يجب أن يحوي فصلًا عن الرياضيات يكون هو أصح وأغنىٰ مصادر المعرفة الرياضية التي عرفها البشر.

يقود هذا الادعاء إلىٰ مناقشة الأسباب والحيثيات التي من خلالها سيتواصل الله مع البشر في أماكن وأزمنة مختلفة.

٧- الاكتفاء بالعلمانية

يدعو كل الملحدين الجدد أو علىٰ الأقل يميلون إلىٰ استعمال وسائل غير دينية لتحقيق الاتزان والسعادة الشخصية وحتىٰ لتحقيق رفاهية المجتمعه ككل.

حيث يدعو هاريس إلىٰ «الروحانية» بمعنىٰ التأمل والسمو الذي يؤدي إلىٰ السعادة من خلال فناء شعور المرء بنفسه، ويعتقد أن متابعة البحث العلمي حول طبيعة الوعي الإنساني سيوفر أساسًا طبيعيًّا وعقلانيًّا قويًّا لهذه الممارسة.

يُعوّل دوكنز علىٰ قدرة العلم في إنارة العقل وإشباع الروح بالتأمل في عالم بلا إله، ويحتفل بتحرير البشر من الجهل بفضل تطور وقدرة العلم غير المحدودة علىٰ شرح وتفسير الكون وكل ما فيه.

ويشير هيتشنز إلىٰ المصدر العلماني لتحقيق اتزانه وسعادته النفسية عن طريق الادعاء بأن الطبيعة بديعة ومذهلة بما فيه الكفاية لأي شخص، ويعرب عن أمله في عصر تنوير جديد للبشر مبني علىٰ البحث العلمي غير المقيد، ينتج في النهاية حضارة إنسانية جديدة.

يعتقد دنيت أن الروحانية الطبيعية الخالصة ممكنة من خلال السلوك الغير أناني الذي يتميز بالنظر المتواضع لتعقيدات العالم، وبالتالي إدراك عدم أهمية شواغل الفرد الشخصية مقارنة بالآخرين.

٨- الرد علىٰ الملحدين الجدد

كُتبت عدد من المقالات والكتب كرد فعل علىٰ الملحدين الجدد (انظر القسم الفرعي «كتب الإلحاد الجديد» في قسم «المراجع والكتب الإضافية»)، بعض هذه الأعمال تدافع عنهم وبعضها ينتقدهم، تشمل الأعمال الأخرىٰ التقييمات الإيجابية والسلبية للإلحاد الجديد.

من الواضح أن نطاق القضايا الفلسفية التي أثارتها ادعاءات وحجج الملحدين الجدد هو نطاق واسع، وكما هو متوقع انصب الاهتمام علىٰ فحص مذهبهم الابستمولوجي، وافتراضاتهم الميتافيزيقية، ومواقفهم البدهية.

يجب أيضًا أن تثير افتراضاتهم المسبقة مزيدًا من النقاش والبحث في مجالات فلسفة اللاهوت وفلسفة العلوم وفلسفة تأويل النصوص (الهرمنيوطيقا) والعلاقة بين العلم والدين وفلسفة علم التاريخ، كما جرت محادثات حول مواقف الملحدين الجدد وأسسهم المنطقية في شكل نقاشات بين هاريس ودوكينز وهيتشنز ودنيت والمدافعين عن المعتقد الديني مثل دينيس ديسوزا الذي نشر دفاعه عن المسيحية في رده علىٰ حجج الملحدين الجدد، يمكنك الاطلاع علىٰ هذه المناقشات في عدد من المواق علىٰ الإنترنت.

أخيرًا، أدت الاعتراضات التي يوجهها الملحدون الجدد للدين إلىٰ عقد عدد من الندوات والمؤتمرات، أحد هذه المؤتمرات هو المؤتمر الذي أقامه مركز فلسفة الدين بجامعة نوتردام بعنوان «طرقنا لا تتلاقىٰ: شخصية إله الكتاب المقدس العبري» (في يومي ١٠ و١٢ سبتمبر ٢٠٠٩)، للاطلاع علىٰ مقدمة حول أنواع المشكلات التي تناولها هذا المؤتمر راجع (Copan ٢٠٠٨).

أثيرت انتقادات حول عدد من ادعاءات الملحدين الجدد المذكورة سابقًا،

فيما يتعلق بنظرية المعرفة (الابستمولوجيا)، يشير النقاد إلىٰ أن افتراضهم بأن الإيمان الديني غير عقلاني يتعارض مع تاريخ فلسفي طويل في الغرب يصف الإيمان في كثير من الأحيان بأنه عقلاني، يمكن القول إن هذا الادعاء الفلسفي

القديم في الغرب يبدأ بأوغسطين، ويشمل عددًا من الفلاسفة الغربيين البارزين حتىٰ الوقت الحاضر (بما في ذلك أنسيلم، وأكيناس، وديكارت، وباسكال، ومؤخرًا ألفين بلانتينجا وريتشارد سوينبرن).

أيضًا بالنظر إلىٰ الافتراضات الابستمولوجية للإلحاد الجديد (وانعكاساتها علىٰ الابستمولوجيا الدينية)، فقد طرحت الانتقادات لوجهات نظرهم تساؤلات حول ما إذا كان اعتمادهم علىٰ العلوم التجريبية له ما يبرره علميًّا [تجريبيًّا]، وما إذا كانت هناك أدلة كافية لدعم أطروحتهم حول الدليلية.

أما بالنسبة للميتافيزيقا، فقد انتُقِد دوكينز بسبب تقييمه السطحي للغاية للحجج الإيمانية وتجاهل الكتابات الفلسفية في اللاهوت الطبيعي.

ويرد بعض النقاد، مثل ويليام لين كريج، أن حجة دوكنز في أحسن الأحوال قد تبين أن فرضية الإله لا تفسر مظاهر التصميم في الكون، لكن لا يمكنها أن تثبت أن الله غير موجود، ويقول النقاد إن ادعاء دوكنز أن (الله) يحتاج إلىٰ سبب أكبر منه لتفسير وجوده = يسقط أمام الفرضية اللاهوتية المستقرة بأن الله هو العظيم الواجب الوجود الذي لا يفتقر في وجوده إلىٰ أحد، والقائم بذاته من الناحية الانطولوجية، وأن دوكنز يندد بالدفاع عن هذا التصور الكلاسيكي عن الله أكثر من توضيحه نوع التعقيد الذي ينسبه لله وأكثر من البرهنة علىٰ أن الله معقد بالصورة التي يدعيها، كما أن ادعاءه أن الله معقد كما يقول، يتعارض مع كون الله واجب الوجود وقائم بذاته، ويقرر كريج في رده علىٰ دوكنز أنه ربما يكون ما بداخل عقل الإله معقد، لكن عقل الإله نفسه بسيط.

وأخيرًا، فيما يتعلق بالأخلاق، يقرر النقاد بأن هناك مشكلة في الإجابة البيولوجية للملحدين الجدد علىٰ السؤال الفلسفي المتعلق بأنطولوجيا المعايير الأخلاقية السائدة، وهو أنها تفسر فقط الدافع للتحلي بالأخلاق ولكن لا تفسر ما الذي يجعل المبادئ الأخلاقية صحيحة.

يؤكد النقاد أن إجابة الملحدين الجدد علىٰ السؤال «لماذا نتحلىٰ بالأخلاق؟» يمكن أن تُظهر فقط أن الإيمان بالله ليس ضروريًّا لتحفيز الناس علىٰ أن التحلي بالأخلاق، لكنه لا يفسر ما الذي (أو يوجب) علىٰ الملحدين أن يتحلوا بالأخلاق.

٩- المراجع والقراءات الإثرائية

a. Works by the New Atheists

* Dawkins, Richard. The Selfish Gene, 2nd ed. (Oxford: Oxford University Press, 1989)..

  – An explanation and defense of biological evolution by natural selection that focuses on the gene.

* Dawkins, Richard. The God Delusion (Boston: Houghton Mifflin, 2006)..

  – A case for the irrationality and immoral consequences of religious belief that draws primarily on evolutionary biology.

* Dennett, Daniel. Breaking the Spell: Religion as a Natural Phenomenon (New York: Penguin, 2006)..

  – A case for studying the history and practice of religion by means of the natural sciences.

* Dennett, Daniel. "Afterword" in Richard Dawkins, The God Delusion, 10th anniversary edition (London: Penguin Random House, 2016)., pp. 421-26.

  – Dennett's retrospective about the impact made by the four original New Atheists following the initial publication of their books.

* Harris, Sam. The End of Faith: Religion, Terror, and the Future of Reason (New York: Norton, 2004)..

  – An intellectual and moral critique of faith-based religions that recommends their replacement by science-based spirituality.

* Harris, Sam. Letter to a Christian Nation (New York: Vintage Books, 2008)..

  – A revised edition of his 2006 response to Christian reactions to his 2004 book.

* Hitchens, Christopher. God is Not Great: How Religion Poisons Everything (New York: Twelve, 2007)..

  – A journalistic case against religion and religious belief.

b. Works About the New Atheism

* Berlinski, David. The Devil's Delusion: Atheism and its Scientific Pretensions (New York: Crown Forum, 2008)..

  - A response to the New Atheists by a secular Jew that defends traditional religious thought.

* Copan, Paul. "Is Yahweh a Moral Monster? The New Atheists and Old Testament Ethics," Philosophia Christi 10:1, 2008, pp. 7-37.

  - A defense of the God and ethics of the Old Testament against the New Atheists' criticisms of them.

* Copan, Paul and William Lane Craig, eds. Contending with Christianity's Critics (Nashville, Tenn.: Broadman and Holman, 2009)..

  - A collection of essays by Christian apologists that addresses challenges from New Atheists and other contemporary critics of Christianity.

* Craig, William Lane, ed. God is Great, God is Good: Why Believing in God is Reasonable and Responsible (Grand Rapids: InterVarsity Press, 2009)..

  - A collection of essays by philosophers and theologians defending the rationality of theistic belief from the attacks of the New Atheists and others.

* D'Souza, Dinesh. What's So Great About Christianity (Carol Stream, IL: Tyndale House Publishers, 2007)..

  - A defense of Christianity against the criticisms of the New Atheists.

* Eagleton, Terry. Reason, Faith, and Revolution: Reflections on the God Debate (New Haven: Yale University Press, 2009)..

  - A critical reply to Dawkins and Hitchens ("Ditchkins"). by a Marxist literary critic.

* Keller, Timothy. The Reason for God: Belief in God in an Age of Skepticism (New York: Dutton, 2007)..

  - A Christian minister's reply to objections against Christianity of the sort raised by the New Atheists together with his positive case for

Christianity.

* McGrath, Alister and Joanna Collicutt McGrath. The Dawkins Delusion? Atheist Fundamentalism and the Denial of the Divine (Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 2007)..

  – A critical engagement with the arguments set out in Dawkins 2006.

* Ruse, Michael. "Why I think the New Atheists are a Bloody Disaster," https://biologos.org/blogs/archive/why-i-think-the-new-atheists-are-a-bloody-disaster, posted August 14th, 2009.

  – A criticism of the New Atheists by an atheist.

* Schloss, Jeffrey and Michael Murray, eds. The Believing Primate: Scientific, Philosophical, and Theological Reflections on the Origin of Religion (New York: Oxford University Press, 2009)..

  – An interdisciplinary discussion of issues raised by the sort of naturalistic account of religion promoted in Dennett 2006 and elsewhere.

* Stenger, Victor. God: The Failed Hypothesis. How Science Shows that God does not Exist (Amherst: Prometheus Books, 2008)..

  – A scientific case against the existence of God by a physicist who also taught philosophy and who is often classified as a New Atheist.

* Stenger, Victor. The New Atheism: Taking a Stand for Science and Reason (Amherst: Prometheus Books, 2009)..

  – A review of and expansion upon the principles of the New Atheism with responses to many of its critics.

* Ward, Keith. Is Religion Dangerous? (Grand Rapids: Eerdmans, 2006)..

  – A defense of religion against the New Atheists' arguments by a philosopher-theologian.